الخطأ ووجوب تصويبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وبعد ...

تعليم الناس الخير من أعظم القربات ...

جه : باب ثواب : معلم الناس الخير

عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه ليستغفر للعالم من في الـسماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر

ت طك : عن أبي أمامة الباهلي قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم , ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير .

وتصحيح الخطأ واجب شرعى ، وعقلى ، فالعقل لا يقر على الخطأ ، فأولى أن يكون الشرع كذلك . والله تبارك وتعالى لم يسكت على خطأٍ صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم أو أحدٍ من أصحابه ، فكانت آيات التصويب تعقب الخطأ نزولاً كتعقب الظل لصاحبه سكوناً وحركةً .

وما أكثر آيات تصويب الخطأ فى القرآن ، بالعتاب والتنبيه والتهديد والعقوبة أحياناً . إما للنبى صلى الله عليه وسلم أو لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين .

فما كان الله تبارك وتعالى يسكت على خطأٍ صدر عن مقام النبوة ، والخطأ أوسع من المنكر ، فكل منكر خطأ ، وليس كل خطأٍ منكر , وتصحيح أخطاء مقام النبوة من باب تأكيد العصمة الإلهية للأنبياء ، فهم معصومون عن المعصية وجوباً ، وقد يقعوا فى أخطاء بسيطة عن غير عمد لها ولكن الشارع تبارك وتعالى لا يسكت عليها ، بل يصححها لهم ، ويصوبها .

فمن ذلك ، مما كان فى حق النبى صلى الله عليه وسلم :

١- قوله تعالى : "عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، وأو يذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى ، فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى ، وأما من جاءك يسعى ، وهو يخشى ، فأنت عنه تصدى ، كلا ، إنها تذكرة ، فمن شاء ذكره" .

٢-قوله تعالى : "وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمتَ عليه أمسك عليك زوجك واتق الله ، وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ، وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون علي المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً ، وكان أمر الله مفعولا" .

٣- قوله تعالى : "ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض ، تريدون عرض الدنيا ، والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ، واتقوا الله ، إن الله غفور رحيم" .

٤- قوله تعالى : "ليس لك من الأمر شئ ، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون" .

ولم يسكت الله تبارك وتعالى على أخطاء الصحب الكرام رضوان عليهم أجمعين ، فكانت الآيات تنزل مصححة للخطأ ، مبينةً للصواب ، فمن ذلك :

١-مراسلة حاطب بن أبى بلتعة لقريش يخبرهم بغزو النبى صلى الله عليه وسلم لهم ، وكشف الله تعالى تلك المراسلة وحياً للنبى صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ، تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى ، تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ، ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل" .

٢- خطأ الرماة فى غزوة أحد ، قال تعالى : "ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسُّنهم بإذنه ، حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم ، من بعد ما أراكم ما تحبون ، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ، ولقد عفا عنكم ، والله ذو فضلٍ على المؤمنين" .

٣- ولما ترك بعض المسلمين الهجرة من مكة إلى المدينة لغير عذرٍ شرعى أنزل الله تبارك وتعالى فيهم : "إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرضُ الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والوِلْدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا , فأولئك عسى الله أن يعفوَ عنهم ، وكان الله عفواً غفوراً" .

٤- ولما انساق بعض الصحب الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وراء إشاعات المنافقين فى اتهام أمنا عائشة رضى الله عنها - بما بريئة منه - أنزل الله تعالى آيات حديث الإفك ، وفيها : " ولولا فضل الله عليكم ورحمته لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم . إذ تَلَقَّوْنَه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ، وتحسبوه هيناً ، وهو عند الله عظيم" .

٥- ولما تنازع الصحب الكرام رضوان الله عليهم أجمعين بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وارتفعت أصواتهم نزل قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضٍ ، أن تحبط أعمالُكم وأنتم لا تشعرون " .

٦- ولما جاءت قافلة وقت خطبة الجمعة فُتِنَ بعض الناس بها ، فقاموا من الخطبة وانفضوا إلى التجارة ، فأنزل الله تعالى : "وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها واركوك قائماً ، قل ما عند الله خير من اللهو من التجارة ، والله خير الرازقين" .

ولتصحيح الخطأ آداب ، ينبغى التخلق بها ، وهى :

١- الإخلاص لله تبارك وتعالى .

= ت خز حب كم عن شفي الأصبحي أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد أجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له أنشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته فقال أبو هريرة أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته ثم نشغ أبو هريرة نشغه فمكث قليلا ثم أفاق فقال لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغه أخرى ثم أفاق فمسح وجهه فقال لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغه أخرى ثم أفاق ومسح وجهه فقال أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه في هذا البيت ما معه أحد غيرى وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغه شديدة ثم مال خارا على وجهه فأسندته علي طويلا ثم أفاق فقال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به أناء الليل وأناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال إن فلانا قارىء فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذاك وتؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له في ماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جرئ فقد قيل ذاك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة .

٢- أن الخطأ من طبيعة البشر ، فلا يكون أحد فوق الخطأ .

جه ت كم شيبة يعلى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون .

٣- أن تكون التخطئة مبنية على الدليل الشرعى لا على غيره ، فذاك أدعى إلى القبول والإذعان .

روى خ م ن د حم عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ .

وهذا محمد بن المنكدر أنكر على جابر بن عبد الله تصرفاً فعله بغير دليل عنده ، فكان جزاؤه غليظاً من جابر :

خ هق عن محمد بن المنكدر قال صلى جابر في أزار قد عقده من قبل قفاه وثيابه موضوعة على المشجب فقال له قائل أتصلي في ثوب واحد ؟ قال أما أني إنما صنعت ذلك ليراني أحمق مثلك ، وأينا كان له ثوبان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ,

٤- أن يكون الاعتناء بتصحيح الخطأ متناسباً تناسباً طردياً مع خطره وعِظَمِ أثره .

فما تعلق بالعقيدة أشد وأخطر من غيره ،

خ م حب خز شيبة هق طك المغيرة بن شعبة يقول انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم فقال الناس ، انكسفت لموت إبراهيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي .

مجمع الزوائد عن عمرو بن عوف قال غزونا مع رسول ا لله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ونحن ألف ونيف ففتح الله مكة وحنينا حتى إذا كنا بين حنين والطائف أبصر شجرة كان يناط بها السلاح فسميت ذات أنواط وكانت تعبد من دون الله عز وجل فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عنها في يوم صائف إلى ظل هو أدنى منه فقال رجل يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهؤلاء ذات أنواط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين .

خ عن زيد بن خالد الجهنى أنه قال : صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية ، على أثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف قال أقبل على أصحابه ، فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكواكب , وأما من قال : بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكواكب .

حم عن ابن عباس أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئتَ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : جعلتنى لله نداً ؟ بل ما شاء الله وحده .

خ ابن عمر أنه أدرك عمر بن الخطاب فى ركبٍ وهو يحلف بأبيه ، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفاً فليحلف بالله وإلا فليصمت .

٥- أن يعتبر المصحح نفسه بالنسبة لمن أخطأ ، وتتناسب طريقة التصحيح مع مكانة المصحح .

فتصحيح السلطان للرعية يختلف عن تصحيح الرعية للسلطان .

حم عن طهفة الغفارى قال : ضفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن تضيفه من المساكين ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليل يتعاهد ضيفه ، فرآنى منبطحاً على بطنى ، فركضنى برجله وقال : لا تضجع هذه الضجعة ، فإنها ضجعة يبغضها الله عز وجل ,

ومنه : مى عن سليمان بن يسار فى قصة صبيغ السائل عن متشابه القرآن .

ومنه : خ عن عبد الرحمن بن أبى ليلة فى قصة حذيفة ودهقان الفرس الشارب فى آنية الفضة .

ومنه : خ عن محمد بن سيرين فى قصة رفض أنس مكاتبة سيرين فضربه عمر .

ومنه : ن عن أبى سعيد الخدرى فى قصة ضربه ابن مروان لما أراد أن يمر بين يديه .

٥- الحذر من إصلاح خطأ يؤدى إلى خطأ أكبر .

سب الآلهة .

٦- عدم المحاباة فى العدل والإنكار على الخطأ .

أسامة بن زيد فى القرشية السارقة .

وهذا آخر ما يَسَّرَ اللهُ جمعه